Silsilat al-anwār
ISSN 2716-7852 / EISSN 2830-8719
V :16, N° :2 – 2026, P.P :14-28

سلسلة الأنوار
ر د م ك : 7852-2716 / ر ت م د إ: 2830-8719
المجلد 16 ، العدد 2- 2026 ، ص.ص: 13-28

الغيرية والاعتراف عند فريديريك هيجل

Alterity and Recognition in Hegel's Philosophy

صاري رشيدة

جامعة وهران2 محمد بن احمد sari.rachida@univ-oran2.dz

تاريخ الاستلام : 2026/07/23 ؛ تاريخ القبول : 2026/09/27 ؛ تاريخ النشر : 2026/11/20

الملخص

تتناول هذه الدراسة موضوع فلسفة هيجل في علاقة الأنا بالغير، انطلاقًا من نقد الفلسفة الحديثة، وخاصة فلسفة ديكارت التي جعلت الذات المفكرة أساسًا للوجود والمعرفة. يرى هيجل أن وعي الذات لا يتحقق في العزلة، بل من خلال علاقتها بالآخر، إذ لا يمكن للأنا أن تدرك ذاتها إلا عبر الاعتراف المتبادل مع الغير. وتقوم هذه العلاقة على الجدل والصراع، حيث يسعى كل وعي إلى انتزاع اعتراف الآخر، وهو ما يتجلى في جدلية السيد والعبد. فالسيد ينتصر لأنه خاطر بحياته، بينما يخضع العبد خوفًا من الموت، غير أن اعتراف العبد بالسيد يظل ناقصًا وأحادي الجانب، مما يجعل السيد بدوره غير قادر على تحقيق الاعتراف الكامل. في المقابل، يتحول العبد من خلال العمل إلى وعي مستقل، إذ يكتشف ذاته وقدرته على تغيير الطبيعة وإنتاج العالم. وهكذا يصبح العمل وسيلة للتحرر وتحقيق الاستقلال، ويؤكد هيجل أن الإنسان لا يحقق إنسانيته إلا عبر الآخر والاعتراف المتبادل.

كلمات مفتاحية : الأنا والغير، الاعتراف الرغبة، جدلية السيد والعبد، العمل والتحرر

Abstract

This study examines Hegel's philosophy concerning the relationship between the self and the Other, starting from his critique of modern philosophy, particularly Descartes' philosophy, which regarded the thinking self as the foundation of existence and knowledge. Hegel argues that self-consciousness cannot be achieved in isolation, but rather through one's relationship with the Other, as the self can only become aware of itself through mutual recognition. This relationship is based on dialectics and conflict, as each consciousness seeks to obtain recognition from the other, a dynamic exemplified in the Master-Slave Dialectic. The Master prevails because he risks his life, whereas the Slave submits out of fear of death. However, the Slave's recognition of the Master remains incomplete and one-sided, rendering the Master likewise incapable of achieving full recognition. Conversely, through work, the Slave develops into an independent consciousness, discovering both the self and its capacity to transform nature and produce the world. Thus, work becomes a means of liberation and independence, affirming Hegel's view that human beings achieve their humanity only through the Other and mutual recognition.

Keywords : Self and Other, Recognition, Desire, Master-Slave Dialectic, Work and Liberation

1-المقدمة:

ارتبطت الفلسفة الحديثة، منذ انطلاقتها مع ديكارت، بمفهوم الإنسان بوصفه ذاتًا مفكرة، فجعلت من الذات والعقل منطلقًا أساسيًا لفهم الإنسان والعالم. وقد اتسمت فلسفة ديكارت بطابع إنساني وذاتي، تجلّى في مقولته الشهيرة «أنا أفكر»، التي تعبّر عن وعي الذات بذاتها وبما تتمثله من أفكار. ومن ثم، ظهر الإنسان الحديث باعتباره ذاتًا واعية وفاعلة، يمتلك قدرات وإمكانات تمكّنه من إنتاج الأدوات وتوظيفها في تحويل الطبيعة والسيطرة عليها.

ومنذ فلسفة ديكارت، التي فتحت المجال أمام الفلسفات اللاحقة، أصبحت الميتافيزيقا مرتبطة بالذات باعتبارها أساسًا للحقيقة والمعرفة. فقد تشكلت الفلسفات الذاتية على أساس عدم الفصل بين الإنسان المفكر وفكره، وأصبحت الذات مفهومًا يميز الإنسان عن سائر الكائنات. ومن خلال مقولة «أنا أفكر»، أسس ديكارت لمركزية الذات، وجعل الإنسان ذاتًا واعية تسعى إلى فرض إرادتها على العالم وإخضاعه لمقتضيات العقل. وهكذا، انتقلت الفلسفة إلى أرضية جديدة قوامها يقين الذات، فأصبح الإنسان الحديث إنسانًا متمركزًا حول ذاته، بعد أن كان الإنسان في الفلسفة اليونانية أكثر انفتاحًا على الكائنات والعالم. وتحولت «الأنا» من مجرد ضمير يدل على المتكلم إلى ذات ذات بُعد أنطولوجي، تسعى، بوصفها فكرًا وعقلًا ووعيًا، إلى بلوغ اليقين. وفي هذا السياق، يرى هيجل أن ديكارت أقام علاقة وثيقة بين وجود المفكر وفكره، إذ تكشف مقولة «أنا أفكر، إذن أنا موجود» عن أن وجود الأنا وواقعها الفعلي يتجليان بصورة مباشرة من خلال الوعي، حيث يصبح التفكير مرادفًا للوعي **(إمام، 2007، ص. 207)**.

وانطلاقًا من هذا التصور لفلسفة الذات، أعاد هيجل بناء مفهوم الذات على نحو مغاير، إذ منح مفهوم «الغير» مكانة مركزية في عملية تشكل الوعي بالذات. فالإنسان، بحكم طبيعته الاجتماعية، لا يستطيع أن يعيش منعزلًا عن الآخرين، بل تتحدد حقيقة الأنا من خلال علاقتها بالغير؛ فالإنسان لا يحيا إلا مع الآخرين، وبالآخرين، ومن أجل الآخرين. وسواء أكان الغير خصمًا تقوم العلاقة معه على الصراع والمواجهة، أم صديقًا تقوم العلاقة معه على التعاطف والتقارب، فإنه يظل عنصرًا

ضروريًا في وجود الذات ووعيها بذاتها. ومن ثم، لا يتحقق الوعي الحقيقي بالذات إلا من خلال التعرف إلى الذات في الآخر، باعتبار أن الغير يمثل مرآة تكشف للأنا حقيقتها وحدودها وإمكاناتها. وهكذا أصبح سؤال الغيرية من أكثر القضايا تعقيدًا في الفكر الفلسفي، لارتباطه بمفاهيم أساسية، مثل الذاتية، والاختلاف، والتمايز، والاعتراف، ولا سيما في مواجهة النزعة المركزية التي تجعل الذات محورًا للوجود، وتسعى إلى إقصاء الآخر أو الهيمنة عليه. وقد اتسع هذا الإشكال ليشمل العلاقات بين الأفراد والجماعات والشعوب والدول، خاصة في عالم تهيمن فيه اعتبارات المنفعة والمصلحة على حساب المبادئ والقيم الإنسانية. ومن هنا تبرز أهمية التساؤل عن طبيعة العلاقة بين الأنا والغير في فلسفة هيجل: كيف تتحدد علاقة الأنا بالآخر؟ وهل تقوم هذه العلاقة على الصراع والخصومة أم على التواصل والتكامل؟ وما دور الرغبة في تأسيس هذه العلاقة؟ وكيف يتشكل الاعتراف بين الذات والآخر؟ وهل يمكن للاعتراف المتبادل أن يشكل سبيلًا لتجاوز الصراع والهيمنة وتحقيق الحرية والوجود الإنساني المشترك؟

2-علاقة الأنا مع الغير

عالج هيجل العديد من المسائل الفلسفية التي ارتكزت على ثلاث معان رئيسية هي "الفكرة"، " الطبيعة "،"الروح" ، وترجع هذه المعاني الثلاثة إلى معنى واحد هو الفكرة لأن هذه الفكرة هي المطلق ، و المطلق عنده هو الذات الكلية التي تنظم كل شيء **(الديدي، 1970، الصفحات 16-17)**

إن موضوع الفلسفة عند " هيجل " هو تعقل الفكرة المطلقة في ذاتها وتحليلاتها المختلفة ، تعني الفكرة الشمول وربطها بالجدل (dialectique) الركب من ثلاثة لحظات وهي الوضع (القضية) نقيض القضية (النقيضة) والتركيب (التأليف).

ينظر "هيجل " إلى العقل أنه أصيل و ذو دور رئيسي فأعطاه الصورة العليا لنشاط الروح و لحركة الوعي ، فجعله موضوعا مركزيا في فلسفته .العقل هو ملكة بشرية إنه قوة ، تتمثل وظيفته في تأليف القوانين العليا التي تخضع لها الحقيقة الطبيعية ، العقل هو القدرة على التفكير المجرد

وعلى التحريك الحر بين الأفكار " يتمثل عمله باستمرار على النهوض بالإنسان و على تحويله إلى كيان عيني كامل ، و يظهر حياة العقل في صورة صراع إنساني متصل من أجل استيعاب كل ما هو موجود ومن أجل الإحاطة به و إحالته إلى شيء يتفق مع الصدق" **(الديدي، 1970، صفحة 36)**

جعل هيجل للعقل قوانين تمتد إلى الخارج ليشمل الكل و تتحدد ماهية الإنسان باعتباره الكائن الوحيد الذي يتميز جوهره بالقدرة على التفكير ، و يمكنه أيضا من الإبداع في جميع المجالات ، هنا يظهر تساوي الفكر و الوجود عند هيجل ، فالإنسان موجود يفكر تأكيدا على " الأنا" الصفة الخالصة للإنسان ، فالعقل هو يقين الذات (الذاتية المطلقة) و يشترط هيجل الحرية حتى يتم التفكير. كثيرا ما يستخدم الناس عبارة " فكر لنفسك" كما لو أن لها مغزى خاصا .

والواقع أنه لا يوجد إنسان يستطيع أن يفكر لغيره، إلا بمقدار ما يستطيع أن يأكل له ، أو أن يشرب له ، ومن هنا كانت العبارة لغوا باطلا ، و الواقع أن كونك تفكر يعني في الحال ، أنك حر، لأن الفكر بوصفه نشاطا كليا هو ارتباط مجرد بين الذات و نفسها بحيث تشعر الذات أنها في بيتها **(امام، 2007، صفحة 96)**

يقول أيضا الفكر الجوهر الكلي لما هو روحي ، ففي كل إدراك حسي بشرى يوجد الفكر ونقول بادئ ذي بدء أن الإنسان موجود يفكر ، و لكننا نقول أيضا في الوقت ذاته أنه موجود يدرك و يريد ، فالإنسان مفكر و هو كلي ، لكنه ليس مفكرا إلا لأنه يشعر بكليته الخاصة **(امام، 2007، الصفحات 99-100)** الأنا أساسي لوعي الذات الذي لا يتحقق إلا بالحرية كأداة أساسية لوجوده ولكن ما المقصود بالأنا؟ هل يؤكد هيجل على وعي الذات دون الآخر؟ أوهو الأنا ضمن " نحن" ؟.

يفكر هيجل في الأنا " ضمن" "نحن" فبدأ بدراسة الوعي الفردي ثم انتقل إلى دراسة الإنسان الكلي " الأنا الإنساني " أي الإنسان الذي يعيش في جماعة ، إذ لا يمكن أن نعرف الأنا إلا من خلال الغير أي الانفتاح إليه كذات واعية حرة ، فالأنا لا تظهر لنفسها إلا بمقدار ما يتحدد وجودها عن طريق الغير . و بالمثل لا يدرك الغير ذاته في الأنا الخاصة به إلا بمقدار ما يستعيدني أنا نفسي في الأنا الخاصة بي ". **(الديدي، 1970، صفحة 42)** فلا يوجد الواحد إلا بوجود الآخر ، فالذات

لا تتحقق إلا من خلال فكرة الغيرية لأن كل شيء لا يوجد في ذاته فحسب بل يوجد أيضا من أجل عداه من الأشياء .

ويقول هيجل :"الإنسان هو أول من جعل نفسه مزدوجا ، فأصبح كليا و من أجل الكلي ، ولقد حدث ذلك لأول مرة عندما عرف الإنسان أن يقول :" أنا " فأنا أعني بكلمة " أنا " ، أنا نفسي ، أعني شخصا معينا مفردا ، و مع ذلك فأنا لا أنطق بشيء خاص بي أنا وحدي ، وإنما كل إنسان آخر هو " أنا "(I) أو هو ذات .(.ego). فإنني ، أعبر بذلك عن كلي تام وكامل رغم أنني أقصد يقينا شخصا جزئيا هو ذاتي ، ومن تم كانت " الأنا " هي الوجود بالذات الذي يختفي فيه كل ما هو خاص ، أو مميز" . **(امام، 2007، صفحة 100)** .

يوسع هيجل من مفهوم الذات لتشمل الآخر و يعد " نحن" جزءا مكونا للأنا ، لأن الإنسان لا يعيش معزولا و كفرد محدود ، بل هو جزء لامتداد الروح الكلية ، ومنه هناك علاقة بين " الأنا" و " النحن " داخل " الكل" أو المجموع الذي يتشكل من الأنا و الآخر . و بهذا تتمثل الغيرية عنده في التعدد الذي يتكون من خلال التواصل مع الذوات المغايرة ، وتتعرف الناس (الأواعي الذاتية) المنفصلة عن نفسها بوصفها متداخلة فيما بين بعضها البعض بفضل رابطة النفي الذي يؤسس العلاقات بينها و يوجد روابط بينها .

هكذا بدأت نقطة التحول لعلاقة الذات بالآخر و أصر هيجل على الآخر الوجودي لتجاوز الانعزال مع ضرورة الاعتراف حيث تفرض مشكلة تعرف كل واحد منهم بالآخر نفسها أيضا على كل منهما .

ويقول :" بأن كل شيء في الطبيعة و الفكر على السواء يستلزم وجود ضده " أعني وجود ذلك الآخر الذي هو مقابلة الضروري ، ومنه التناقض هو مبدأ كل حركة ، و كل حياة وكل تأثير فعال في عالم الواقع **(ابراهيم، 1970، الصفحات 153-154)** .

يعترف هيجل بوجود كثرة من الذوات بينها علاقة سلب داخلية متبادلة ، فالذات تتعرف على نفسها في الذوات الأخرى بحيث تكون في هوية معها و مع نفسها ، و الوسيط هاهنا هو الآخر ، " فلا وجود لعدم يفصل بيني و بين الآخر ، فبمجرد شعوري بنفسي شعور بالآخر، وشعور بانفصالي عنه في نفس الوقت ، و أنا لا أشعر بنفسي كما لا يشعر الآخر بنفسه إلا في مواجهة كل منا للآخر ،

فالوجود من – أجل – الآخر مرحلة ضرورية من مراحل تطور الذات ، و طريق الوجود الباطني يمر بالآخر **(كامل، 1970، صفحة 27)** .

يقودنا هذا القول أن الوعي حسب هيجل يتأسس بفعل التناقض أو وجود المفكر و المفكَر فيه فهو يظهر مع الذات، والغير ضروري لكي تعي الذات ذاتها و تدرك موضوعات العالم الخارجي ، إن العلاقة التي أكد عليها ، هي علاقة التفاعل والتناقض فهو يستعين بالسلب أو النفي (حركة جدلية) حتى يؤسس العلاقات ، فذات الآخر هي التي تحدد قدرة الذات على الوعي .

بهذا التصور للأنا و علاقته بالآخر انتقد هيجل الفلسفات الحديثة خاصة ديكارت الذي اختزل مفهوم الفكر في الذات التي تعرف إلا نفسها و نسي العالم ، و هنا نبه هيجل إلى ضرورة التفكير في حقيقة الذات من خلال علاقتها بالآخر وبالعالم الذي يسعى للانتشار والظهور و التحقق من خلال تجارب الشعوب و انجازاته ، و هنا تكمن مهمة الفلسفة التي عليها " اكتشاف تلك العلاقات الضرورية و الاهتمام بالوقوف على مظاهر " الاختلاف " التي تنشأ في كنف ذلك " الكل" و الانتباه إلى " الوحدة" الحقيقية التي تجمع بين كل تلك المظاهر المتناقضة **(ابراهيم، 1970، صفحة 154)** .

يخلق التناقض الهيجلي نوع من الصراع بين وعيين بالذات منفصلين متقابلين يسعى كل منهما لفرض نفسه "الأنا على الآخر" موضوع لرغبته بالنسبة إليها ، ويسعى الآخر بحكم كونه إنسانا إلى فرض نفسه على الأنا كموضوع لرغبته ، فتقف الرغبتان في صدام أحدهما ضد الأخرى . و لا يقيم هيجل العلاقة بين "الأنا و " الآخر" على أساس التعاون بين أفراد أحرار بمقدار متساو ، يعملون من أجل الصالح العام و يسعون في نفس الوقت لتحقيق مصالحهم بل إنه يقيم علاقة صراع مميت " حياة أو موت ".

الوعي عند هيجل مزدوج فهو الوعي بالذات يواجه وعي آخر بالذات . فيظهر الصراع بين الوعيين بالذات المتقابلين – " الأنا ضد الآخر" حيث يقول إن الوعي بالذات في أول أمره قيام بسيط لذاته

متساو معها مقص كل أخروية فماهيته و موضوعه هما الأنا ، ثم هو في هذه المباشرة لكونه لذاته شيء فرد الغير بالقياس إليه موضوع عارض موسوم بالمنافاة سوى أن الغير وعي بالذات كذلك، وهكذا ينتصب فرد في مواجهة فرد آخر . **(صفوان، 2001، صفحة 143)** .

هذا الصراع ضروري ولا يزول إلا باختفاء أحد الخصمين الحاضرين ، ولكن موت احد الخصمين يهدم الوعي الذاتي (self consciousness) لأن بمجرد انعدام أحد الطرفين يصبح الآخر معزولا و يجد نفسه وحيدا لعدم وجود الآخر ، وهنا يطرح السؤال : كيف تتعرف الذات على ذاتها وعلى الآخر؟

3-الرغبة و الاعتراف عند هيجل

حتى يوضح هيجل هذه الحركة الجدلية أو الازدواجية بين وعي الذات ووعي الآخر يعود إلى جدلية السيد و العبد التي تحيلنا على مفهومين أساسيين في غيرية هيجل هما الرغبة (desire) والاعتراف (reconnaissance) .

إن كل وعي يرغب أن يعترف به الآخر كي يكون وعيا كاملا فينشأ صراع من أجل انتزاع الاعتراف و الإقرار بجزئية الذات، و تنشأ الرغبة عندما يتيقظ الإنسان أنه وعي ذاتي يرغب في الموضوعات المحيطة به ، أي أنه يقيم علاقة بين (الفرد والعالم) ثم يريد التملك و لكنه خلال ذلك يشعر أن الموضوعات ليست هي الغاية الحقيقية لرغبته بل إن حاجاته لا يمكن تحقيقها إلا بالتجمع مع الأفراد الآخرين.

الرغبة هي المفتاح المركزي لفهم الإنسان " فالإنسان المنشغل بالموضوع الذي يتأمله لا يمكن أن يسترجع نفسه إلا عبر الرغبة ، إنها رغبة واعية للكائن الذي يؤسس هذه الكينونة بما هي " أنا " ، والرغبة هي التي تحول الكائن المنكشف لذاته بذاتها داخل المعرفة إلى موضوع منكشف للذات بواسطة ذات مختلفة عن الموضوع و مضادة له ، إن الإنسان يتأسس داخل و من خلال رغبته وينكشف لذاته و حتى للغير كأنا مختلفا أساسا ومضاد ل"اللا أنا". إن الأنا (الإنساني) هو – أنا– الرغبة . **(كوجيف و تر بومسهولي، 2017، الصفحات 32-33).**

و تؤسس الرغبة عنصرا أساسيا لوعي الذات ، وعي بواقعه و كرامته و يحصل هذا الوعي في اللحظة التي يتلفظ فيها الإنسان بكلمة "أنا" و تشكل هذه الأنا فرد (إنساني) حر و عليه أن يتواجه

مع ذوات بعضها البعض في صراع جدلي ، لأن كل وعي يرغب أن يعترف به الوعي الآخر، وحتى تكون هذه الرغبة إنسانية يجب أن تتعدد الرغبات ، أي يجب أن تقوم على رغبة أخرى ، أن تكون رغبة موسعة برغبة أخرى قائمة على نفس الموضوع .

فمن أجل أن يقدر الوعي بالذات على أن يتولد من الإحساس بالذات ، فيجب أن تكون هذه الواقعة متعددة بالأساس فالإنسان لا يظهر إلا داخل الجماعة و لهذا " فإن الواقعة الإنسانية لا يمكن أن تكون إلا اجتماعية ، و المجتمع ليس إنسانيا إلا بقدر ما تكون مجموع الرغبات راغبة بطريقة تبادلية بما هي رغبات " **(كوجيف و تر بومسهولي، 2017، صفحة 36)** .

هنا تأتي ضرورة التمييز بين الرغبة الإنسانية عن الرغبة الحيوانية، إن رغب الحيوان تكمن في المحافظة على البقاء دون أن يكون له إحساس بحياته " و لذا وداخل الصلة بين الرجل و المرأة على سبيل المثال لا تكون الرغبة إنسانية إلا إذا كان أحدهما يرغب لا في الجسد ، و إنما في رغبة الآخر، إذا ما أراد أن يمتلك " ، إذا ما أراد أن يكون " مرغوبا " أو " محبوبا" أو معترفا به ، في قيمته الإنسانية في واقعة فرديته الإنسانية ، فالرغبة ليست إنسانية إلا بقدر ما تكون موسطة (mediated) برغبة أخرى قائمة على نفس الموضوع " **(كوجيف و تر بومسهولي، 2017، صفحة 36)**

وحتى يغدو الإنسان حقا إنسانيا ، فمن اللازم أن يغلب رغبته الإنسانية داخله على رغبته الحيوانية وينظر إلى الرغبة التي تجعله مهموما على أنها المحفزة على الفعل العمل من خلال السلب الذي يقوم بتحويل الموضوع المرغوب فيه ، مثلا من أجل إشباع الجوع لابد من تحويل الأغذية ، هذا الفعل هو السلب ، ومن هذا يتمكن الإنسان من بلوغ الوعي بالذات. وما دام الرغبة تتحقق بما هي بواسطة الفعل السالب فهي تحفز العمل او الفعل من خلال السلبية وبهذا فإن كينونة هذه الأنا نفسها ستصير صيرورة .

ومن أجل أن يختلف الإنسان عن الحيوان ، فمن اللازم عليه أن يغلب رغبته الإنسانية داخله فعلا على رغبته الحيوانية ، و تستهدف الرغبة تحقيق قيمة تتمثل في الحفاظ على الحياة عند الحيوان، أما الرغبة الإنسانية فتتجاوز ذلك لتصل (بتوظيف الرغبة الإنسانية) إلى رغبة الاعتراف التي

بدورها تتحقق إلا إذا عرض الإنسان حياته للخطر فلا سبيل أمام عدم وجود إمكانية غياب أحد الطرفين إلا أن يعترف الآخر بالأنا ، ذلك هو وضع العلاقة بين السيد و العبد و عبر هذا الخطر تنشأ الواقعة الإنسانية . إن الوجود الحقيقي للإنسان يكون بتعارض رغبتان بحيث تنتصر أحدهما على الأخرى وبذلك يتحقق الاعتراف .

ولهذا فالحديث عن "أصل " الوعي بالذات هو بالضرورة تحدث عن تعريض الحياة للخطر بقصد هدف لا حيوي أساسا **(كوجيف و تر بومسهولي، 2017، صفحة 37)** فلا سبيل أمام عدم وجود إمكانية غياب أحد الطرفين ، إلا أن يعترف الآخر فعلا بالأنا ، و الإنسان يتحقق إنسانيا بتعريض حياته للخطر، هذا هو السيد "فهو الوعي القائم لذاته ، لكنه لم يعد مجرد تصور هذا الوعي ، بل وعيا قائما لذاته صارت علاقته بنفسه يتوسطها الآن وعي الآخر، وعي ماهيته الارتباط بالوجود المستقل أو بالشيئية بوجه عام ، فالسيد مرتبط بالشيء كشيء ، ألا هو موضوع الرغبة ، ثم بالوعي الذي تلحق الشيئية ماهيته فهو متصل اتصالا غير مباشر بالعبد عن طريق الوجود المستقل و السيد هو القوة المسيطرة على هذا الوجود . **(صفوان، 2001، صفحة 146)** .

يعطي هيجل للسيد قوة فهو يعرض حياته للخطر من أجل السيطرة ، من جهة هو قوة مسيطرة على الوجود ومن جهة أخرى الوجود هو القوة المسيطرة على الفرد الآخر ، بذلك فالسيد هو القوة التي يندرج تحتها الفرد الآخر .و تتم الرغبة في القيمة ، الموضوع المرغوب و ليس الرغبة ذاتها، إنما قائمة في رغبة الآخر" فالرغبة في رغبة الآخر هي القيمة التي "أكونها" أو أمثلها قيمة مرغوبة من خلال هذا الآخر ، أريد أن يعترف بقيمتي كما يعترف بقيمته ، "أريد " أن يعترف بي كقيمة مستقلة ، فأية رغبة إنسانية إنسية ، مؤسسة للوعي بالذات و الواقعة الإنسانية هي في نهاية التحليل – وظيفة الرغبة في الاعتراف ، أما الخطر الذي من خلاله تتحقق الواقعة هو خطر في خدمة هذه الرغبة " **(كوجيف و تر بومسهولي، 2017، صفحة 37)**

يأخذ الاعتراف عند هيجل صورة العنف و التناحر، إنه صراع حتى الموت ، و القيمة التي يحققها الاعتراف في جدلية العبد و السيد ليست تامة ، ففي هذا الصراع يفضل السيد الموت على ألا يعترف به الآخر ، فهو كائن مستقل ووجوده قائم على السيطرة ، فهو جازف بحياته و انتصر على العالم الطبيعي و على العبد و بذلك له حق السيادة .

أما العبد أو الآخر فهو مسخر ما دام قد فضل أن يعيش ، إنه يفضل الخضوع ،يخاف من الآخر ومن تعريض حياته للتهلكة (الموت) و بغرض إشباع رغبته فيعترف بالسيد دون أن يحصل على اعتراف منه ، فيعترف بذاته و يعمل على أن يعترف به كعبد للسيد ، وبهذا فهو يتخلى على رغبته و تسلب حريته، فهو كائن مباشر وطبيعي يلتحم بالأشياء التي يخضع لها ، إن هذا الإنسان ليس معترفا به إلا كشيء و ليس مرغوبا فيه إلا كذلك ، فالعبد مسخر للعالم الطبيعي ويعتبر هيجل هذا الخضوع سالب ، فهو يصنع الأشياء و يحولها ، إنه يهيمن على الأشياء لكنه يخضع بها أيضا " فالعبد باعتباره وعيا بالذات ، يسلك إزاء الشيء مسلكا نافيا و يبطله لكن الشيء في الوقت نفسه شيء مستقل بالنسبة إليه ، فهو أعجز من أن يتوصل إلى القضاء عليه ، و لا يملك سوى تغييره بفضل عمله بفضل هذه الوساطة تصير علاقة السيد غير مباشرة بالشيء ، تصير على العكس النفي الخالص لهذا الشيء نفسه أو الاستمتاع به . **(امام، 2007، صفحة 146)**.

لا يشكل العبد مع عالم الأشياء سوى كيان واحد فامتناعه عن المجازفة جعله يلتصق بالحياة الحيوانية ، فإنه لا يسمو قط على الحيوان و هو إذن يتصور نفسه مثله ، ووفق هذا أيضا يتصوره السيد ، و على العكس لقد غدا السيد بصراعه إنسانيا معترفا به و بكرامته من الآخر (العبد) ، وهكذا فبعد يقظة السيد بوعيه الذاتي يبدأ بالرغبة في الموضوعات المحيطة به ويريد إقامة علاقة بالشيء الذي يتم عبر التوسط بواسطة العبد ، فهو مجرد وسيلة لإشباع رغبته و هذا ما يجعله يمتلك الشيء و العبد الذي لا يستطيع تجريد نفسه داخل الصراع و لا الحصول على استقلاليته بما أنه خاضع له ، " فالسيد وقد وسط العبد بين الشيء و بينه ، فلا يتصل باستقلال الشيء إلا على النحو مستمتعا به استمتاعا صرفا، إنه يترك جانب استقلال الشيء للعبد الذي يهيئه بجهده " **(صفوان، 2001، صفحة 147)**

لا يغدو السيد سيدا إلا بالتفاعل مع الغير الذي يتم بواسطة الرغبة من خلال السلب (médiation of devis as negativity) فهو يستعبد الآخر و يستند بطريقة مباشرة إلى الموضوع المشيأ للرغبة و إلى العبد و بطريقة توسطية تستند إلى العبد الذي يلتحم بالأشياء و يرتبط بالطبيعة ، فهو الذي يعمل و الذي يحول الأشياء الطبيعية بغرض استهلاكها من طرف السيد دون أن يستهلكه بنفسه ،

ومنه فالسيد مستمتع بالجهد و بالشيء الذي أعده العبد لأجله فهو يسلبه و يتلفه باستهلاكه له ،وهكذا يبلغ السيد قمة الشيء ويحقق إشباعه داخل المتعة بفضل عمل الآخر ، فيحقق حريته إزاء الطبيعة.

بعد أن يمتلك السيد العبد يسعى إلى الاعتراف، و لكن العرفان الهيجلي يحصل من طرف واحد (unilatéral) و هذا ما يجعل غير متساو " إن العرفان بالمعنى الصحيح للكلمة، لا يزال يفتقد إحدى لحظاته تلك التي يجرى فيها السيد على نفسه ما يجريه على الفرد الآخر ، ويجري العبد على السيد ما يجريه على نفسه ، ومنه لم ينتج سوى اعتراف من جانب واحد، خال من المساواة " **(صفوان، 2001، صفحة 147)**

يطرح السؤال هل يستطيع أن يعمل السيد إزاء نفسه ما قام بعمله إزاء العبد (الآخر)؟ .

و هل يعمل العبد إزاء الآخر ما قام به إزاء نفسه ؟.

إن هذا الأمر مستحيل فالسيد يعامل الآخر باستعباد(العبودية) لكنه لا يعامل ذاته كذلك ، ويعامل العبد الآخر كسيد لكنه لا يعامل ذاته كسيد فهو لم يخاطر بحياته و لهذا ينشأ هذا النوع من الاعتراف .

إن الصلة ما بين السيد و العبد ليست إذن اعترافا بالمعنى الحق للكلمة ، فالكائن الذي صار سيدا معترفا به في قيمته الإنسانية و نال الاعتراف من جانب واحد ، هو اعتراف العبد له لكن السيد لم يعترف به و بدوره و قيمته الإنسانية ، وهنا نقول أن السيد نال باعتراف شخص يمتنع هو من الاعتراف به ، وهنا يكمن مأزق السيد فهو غير راض بهذا الاعتراف.

إن السيد مسكون بوعي مزيف ، لقد نال الاعتراف من طرف الوعي المهزوم (العبد) ، دون أن يعترف به الوعي المنتصر (السيد) الذي يصارع من أجل أن يثبت تملكه " فيما أن السيد قد صار سيدا فإنه من اللازم أن يكون معترفا ، و أنه لن يغدو معترفا به كسيد إلا بجعله الآخر عبدا له ، لكن العبد بالنسبة له شيء ما إذن فقد نال اعترافه بواسطة شيء ما ، هكذا قامت رغبته على شيء ما ، و ليس كما بدا له الأمر على رغبة (إنسانية)". **(كوجيف و تر بومسهولي، 2017، الصفحات 51-52)**

لقد خاض السيد الصراع و خاطر بحياته لكنه لم يصر إنسانا معترفا به من طرف إنسان آخر ، بل اعترف به العبد الذي يغدو راض مشبع فهو الذي يعيش داخل القلق ، الرعب والخوف ويظل باحثا عن وعي الذات من خلال العمل و سيعمل على تحويل العالم بطريقة تنفي وجود السيد و منه " من كان عبدا ومن جرب العبودية هو من أبطل ديالكتيكيا عبوديته **(كوجيف و تر بومسهولي، 2017، صفحة 52)**

الوعي المستقل حقيقته بالتالي هي الوعي المستعبد ....فكما أن السيادة قد تكشفت عن أن ماهيتها عكس ما تريد ، كذلك سوف تصبح العبودية بالأحرى من خلال تحققها عكس ما هي إياه مباشرة ، لسوف تطوي نفسها كوعي مكبوت في نفسه ، منقلبة إلى استقلال حقيقي **(صفوان، 2001، صفحة 147)**

4-الرغبة التامة و العمل من أجل التحرر

إن تحقيق الرغبة التامة إنما يحصل بالعمل والكدح ، هذا هو الأثر الإيجابي الذي استخلصه هيجل من علاقة السيادة بالعبودية .

إن العمل يحفز العبد على أن يحرر ذاته و يحوز على وعي بالذات ، و يتمكن من نيل الاعتراف ، إنه اعتراف كامل يتجلى كاستقلال ، ولا يبلغ الإنسان استقلاله و حريته إلا بعد اجتيازه للعبودية ، و اجتيازه لقلق الموت بالعمل المنجز لصالح الآخر الذي يجسد هذا القلق و العمل بالضرورة عمل إجباري للعبد الذي يخدم سيدا جبارا مستحوذا كل سلطة واقعية .

و العبد ليس إنسانا تصادف أن اشتغل بالعمل ، بل هو أساسه عامل ، وعمله هو وجوده .. فهو يعمل بأشياء لا تنتمي إليه ، بل إلى غيره ، وهولا يستطيع أن يفصل حياته من هذه الأشياء ، فهي تكون القيد الذي لا يستطيع أن يفلت منه ، و هو واقع وقوعا تاما تحت رحمة ذلك الذي يمتلك هذه الأشياء **(ماركيوز و زكريا، 1970، صفحة 127)**

نستخلص من علاقة السيادة بالعبودية (السيد و العبد) أنها ليست أزلية و لا طبيعية بل ترجع جذورها إلى شكل محدد من أشكال العمل ، و تصور هيجل أن الخلق الذاتي للإنسان (أي خلق

نظام اجتماعي معقول عن طريق سلوك الإنسان الحر) على أنه عملية "التشيؤ" و"سلبها " و توصل إلى طبيعة العمل ، و نظرا إلى الإنسان على أنه نتيجة عمله" فالعلاقة هي إذن علاقة الإنسان بنواتج عمله " **(ماركيوز و زكريا، 1970، صفحة 127)**

و بما أن العالم منقسم إلى مجالين متصارعين ، فإما أن يكون الإنسان خادما مقيدا بعمله ، حيث يتحكم هذا العمل في حياته ، أو يكون الإنسان يمتلك عمل شخص آخر و يستحوذ عليه، فيصبح سيدا بفضل حقيقة التملك و الاستحواذ .

يحقق الإنسان بالعمل ماهيته و يقيم علاقة مع الآخر ، و بهذا فالعمل هو الأداة التي تحرر العبد و تجعله يتعرف على ذاته حيث " يتعلم العامل أن عمله هو الذي يبقى على هذا العالم، و هو يرى نفسه و يتعرف عليها في الأشياء المحيطة به عندئذ يصبح وعيه متخرجا في عمله و ينتقل إلى حالة الدوام ، و هكذا فإن الوجود المستقل يصبح في نظر الإنسان الذي يكدح و يخدم " ، و لا تعود موضوعات عمله أشياء جامدة تجعله مقيدا بأغلال أناس آخرين بل تصبح نواتج عمله الخاص " **(ماركيوز و زكريا، 1970، صفحة 128)**

وهكذا يصبح العبد مصدر كل تقدم إنساني و اجتماعي ،وبعمله يصير سيدا على الطبيعة وهنا يتمكن من تحرير نفسه من طبيعته الخاصة و من غريزته التي تربطه بالطبيعة ، أي يتحرر من السيد داخل العالم التقني بواسطة عمله ، فالعمل هو الذي يحرر و يؤنسن الإنسان و يحرره من الخوف و الرعب بالعمل المنجز لصالح الآخر ، و هكذا تتحقق إنسانيته . أما السيد يدرك أنه ليس موجود من أجل ذاته يتصف بالاستقلال بل هو أساسا يعتمد وجود الآخر أي على الخادم الذي يعمل من أجله .

5-الخاتمة :

تأسست فلسفة هيجل على العقلانية و هي السمة المميزة للفكر الحديث ففكر في " الأنا" ضمن " النحن" إنما فلسفة الذات التي تعطي للنحن موقعا مركزيا ، و لكن يبقى العقل الوحدة العليا للوعي ، و لا يحصل إلا في ارتباطه بالوعي الإنساني من خلال تتبع نموه وظهوره في التاريخ و يتشخص في إبداعات الشعوب مما أفسح المجال لسيادة الإنسان الذي ينظر إلى العقل بمعنى حساب .

من الغيرية ينتقل هيجل إلى الاعتراف الذي يعبر عنه من خلال تفاعلات الذات ، المتمثلة في تواصل "الأنا " مع ذاتها ومع "الأنا " المغايرة . و هذا الاعتراف مشروط عند هيجل بعدم موت أحد الطرفين ، ولذلك يعتبر الاعتراف و البقاء والحضور كمتلازمة شرطية أحدها غاية و الآخر نتيجة . تقوم علاقة" الأنا" مع " الآخر "على شكل صراع لتفعيل درجات الرغبة و الإرادة ، ويأخذ الصراع أهمية محورية في علاقة الذات مع نفسه ومع الآخر ، به تنشأ علاقة التواصل بين السيد و العبد . يرتبط السيد بالعبد ليحقق من مكانته الاجتماعية و هويته فالعبد خادم له ، أما العبد فيحس بقيمته عندما يحس أن السيد بحاجة إليه ، و لكن يغدو العبد هو الصانع الحقيقي للتاريخ فهو يسعى إلى تغيير العالم بواسطة العمل و يفقد السيد العلاقة المباشرة مع الطبيعة .

لقد قام هيجل بدراسة وتحليل الوعي البشري فانتقل من دراسة الفردي أي الأنا الفردي إلى دراسة الإنسان الكلي أي " الأنا الإنساني " أي الإنسان الذي يعيش في جماعة ، فوعي الذات لنفسها يكون من خلال اعتراف الغير بها و لكنه عند هيجل هو اعتراف من طرف واحد .

قائمة المصادر و المراجع

1. هيجل :علم ظهور العقل ' تر مصطفى صفوان دار الطليعة للطباعة و النشر ' بيروت ' ط3 ' 2001
2. هيجل :موسوعة العلوم الفلسفية ' تر إمام عبد الفتاح إمام دار التنوير للطباعة و النشر ' بيروت ' د.ط 2007
3. الكسندر كوجيف : مدخل لقراءة هيجل ' تر عبد العزيز بو مسهولي ' رؤية للنشر والتوزيع ' ط1 ' 2017
4. زكريا إبراهيم : هيجل او المثالية المطلقة ' مكتبة مصر ' القاهرة ' د.ط ' 1970
5. عبد الفتاح الديدي : فلسفة هيجل ' مكتبة الأنجلو المصرية ' القاهرة ' د.ط ' 1970
6. فؤاد كامل : الغير في فلسفة سارتر ' مكتبة الدراسات الفلسفية ' مصر ' د.ط 1970

7. هربرت مركيوز : العقل و الثورة ' تر فؤاد زكريا ' الهيئة المصرية العامة للتأليف و النشر ' د.ط ' 1970

8. Abdul Fattah al-Didi. (1970). *Falsafat Hegel* [Hegel's Philosophy]. Maktabat al-Anglo al-Miṣriyah: Cairo.
9. Alexander Kojève. (2017). *Madkhal li-qirāʾah Hegel* [Introduction to Reading Hegel]. Translated by Abdul Aziz Bou Msahhuli. Ruʾyah lil-Nashr wa-al-Tawzīʿ: First edition.
10. Fouad Kamel. (1970). *Al-ghayr fi falsafat Sartre* [The Other in Sartre's Philosophy]. Maktabat al-Dirāsāt al-Falsafīyah: Egypt.
11. Hegel. (2001). *Ilm ẓuhūr al-ʻaql* [The Science of the Manifestation of Reason]. Translated by Mustafa Safwan. Dar al-Taliʻa lil-Tabaʻah wa-al-Nashr: Beirut.
12. Hegel. (2007). *Mawṣūʻat al-ʻulūm al-falsafīyah* [Encyclopedia of Philosophical Sciences]. Translated by Imam Abdul Fattah Imam. Dar al-Tanweer lil-Tabaʻah wa-al-Nashr: Beirut.
13. Herbert Marcuse. (1970). *Al-ʻaql wa-al-thawrah* [Reason and Revolution]. Translated by Fouad Zakaria. Al-Hayʾah al-Miṣrīyah al-ʻĀmmah lil-Talīf wa-al-Nashr: Egypt.
14. Zakariya Ibrahim. (1970). *Hegel aw al-mithālīyah al-muṭlaqah* [Hegel or Absolute Idealism]. Maktabat Miṣr: Cairo.